Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويصور صراعه النفسى بين احتمال آلام الوضع الذى يعانيه مع احتفاظه بكيانه ومروءته فى المجتمع ، وبين سلوكه سبيلاً تخفف آلامه المعيشية ، ولكنها تقتل كرامته ومنزلته الأدبية فيقول :

ونماسكت حين زعزعنى الد هر إلتماساً منه لتعسى ونكْسى[٢٣]

ثم يصور حاله للعيشية ومعاناته فيها ، وأنه لا يريد ترفاً ولا نعيماً ، وإنما يريد من العيش ما يحفظ عليه الحياة ، ولكن الأيام لم تترك له هذه البلغ التى راض نفسه على الاكتفاء بها ، فيقول :

بُلَغٌ من صُبابة العيش عندى طفَّفَتْها الأيام تطفيف بَخْس[٢٤]

ثم يوازن موازنة تحمل السخرية المرة بين حياة الرفاهية والترف وحياة الحرمان والشظف ، وأوضح مثال لذلك لدى السامعين حياة الإبل ، حيث يعرفون لها لونين من المعيشة ، أحدهما الحياة العادية التى يتاح فيها للإبل الطعام والشراب حيثما تريد ، فتشرب حتى ترتوى ، وهو ما يسمونه نهلاً ، ثم لها أن تعاود الشرب ثانية ، وهو ما يسمونه علا ، واللون الآخر التصويم ، حيث تمنع الإبل من الطعام أو الشراب أياماً ، ثم تأكل أو تشرب مرة واحدة ، ثم تمنع ، وهكذا لتدريبها على الأسفار الطويلة ، فيقول :

وبعيد ما بين وارد رِفْهٍ عَلَلٌ شربه ، ووارد خمس[٢٥]

فقد أصبحت حياة البحترى فى ضيق معيشته كورود الخمس ، بعد أن كانت رفاهية ولين عيش دائمين ، والبون شاسع بين حياة يتاح لصاحبها كل ما يريد وقتما يريد ، وبين حياة الحرمان التى يتلهف صاحبها على رى صداه ، فما يكاد يرتوى مرة حتى يعاوده الحرمان من جديد ،

وهذا الانقلاب فى حياة البحترى يصوغ منه حكمة من وجهة نظره ، فيرى كثيراً غيره أصابهم مثل ذلك ، وإذن فالزمان متقلب غير مستقر ، يميل هنا مرة ، وهناك